Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فكانت تمر بالأهرامات والمدن الكبرى،
المدن المليئة بضجيج الخبز والشهوات.
كانت تعدو عجلةً وهي تمر بالقرى المتحجرة من الجهل قروناً.
تعدو غائصة في الآفاق النائية،
بشوقٍ جامحٍ للنجوم الذهبية.
كانت القافلة الجامحة تلتهم الطرق ليلاً ونهاراً.
وأبو العلاء يفكر غاضباً، بروح مضطربة، مقطب الجبين.
وقافلة أفكاره جامحة .كصقورٍ ضربتها الزوابع.
كانت تنطلق مضطربة مشتتة،
وهي تأمل بالوصول إلى محطة منورة.
كان أبو العلاء يبكي بلا دموع.
وما كان لأحزانه قرار ولا نهاية،
إنهامثل طريقه التي تتلوى كحية لا نهاية لها.
لم يكن يلقي التفاتةً على الطرق التي قطعها،
ولم يأسف لما ترك خلفه ولما مر به.
ما كان يرد على سلام القوافل الغادية والذاهبة،
ولا كان يلقي عليها السلام.